من الصحافة الإيرانية

خاص

الجرائم الأمريكية-الصهيونية في إيران.. توازن القوّة ضدّ الأخلاق العالمية

رأى الكاتب الإيراني «حميدرضا جلالي بور» أن جرائم الحرب التي ارتكبها ترامب ورئيس وزراء الكيان الصهيوني نتانياهو في إيران خلال الحربين الـ١٢ والـ ٤٠ يومًا، تكشف عن استمرار منطق القوة والاستغلال في النظام الدولي، رغم مرور قرون على فلسفة التنوير التي وعدت بالحرّية والحقوق الإنسانية العالمية. وأوضح الكاتب أن هذه الجرائم شملت استهداف المدنيين والمدارس والمنشآت الحيوية والمنازل، مع تهديد الرئيس الأمريكي بإرجاع إيران إلى «العصر الحجري»، مايعكس سياسات واقعية تحكمها المصالح الوطنية الضيقة على حساب الأخلاق العالمية. وأضاف جلالي بور، في مقاله بصحيفة «اعتماد»، يوم السبت ٩ أيار/مايو، أن التنوير والفلسفة الغربية مثل كانت وأدورنو وهوركهايمر وأرنت وفانون وبتلر قد توقعت هذا التوتر بين الأخلاق والسياسة العملية، مشيرًا إلى أن التقدم التقني والسياسي، حين ينفصل عن الاعتبارات الأخلاقية، يمكن أن يتحول إلى أداة للبربرية الحديثة. وتابع: أن استغلال الموارد الطبيعية، خصوصًا النفط، يظهر كعامل مركزي لاستمرار العنف، وأن هذا العنف أصبح مهيكلًا ومنظّمًا بفعل النظام الدولي الرأسمالي والتكنولوجي. ولفت الكاتب إلى أن مواجهة هذه الظواهر تتطلب تحولًا عميقًا على مستويات معرفية، سياسية، اقتصادية وروحية، مثل تعزيز قدرة المجتمع المدني، الانتقال إلى مصادر طاقة مستدامة، إصلاح القانون الدولي وفرض العقوبات على المعتدين، وإعادة بناء فهمنا للقيم الإنسانية بما يحترم كرامة كل فرد. وأكد أن المقاومة الأخلاقية المستمرة وعدم الانصياع للسياسات العدوانية تشكل الأساس لإرساء العدالة وحماية الإنسان. واختتم الكاتب بالتأكيد على أن إدراك هذه الجرائم والرفض الصريح لعادّيتها يمثل الخطوة الأولى في طريق الإصلاح العميق، مؤكدًا أن التعاطف الأخلاقي مع الآخرين والتزام القيم الإنسانية هو السبيل لتحقيق تغيير جذري في مواجهة الاستغلال والقوة المفرطة.

فشل «مقامرة» ترامب.. لماذا لا تستطيع القنابل تقويض البرنامج النووي الإيراني؟

أكد الكاتب الإيراني «مهدي حسني» أن الحرب التي فرضها رئيس الولايات المتحدة ضدّ الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية الإيرانية تحمل دروساً قاسية للإدارة الأميركية، حيث كشفت التقارير الدولية، لاسيما تقرير «مجلس العلاقات الخارجية» الأميركي، عن فشل رهان ترامب على أن القصف الجوي يمكن أن يحقق ما عجز عنه المفاوضون والمفتشون، معتبراً أن هذه «المقامرة» العسكرية وضعت واشنطن أمام طريق مسدود في مواجهة الإقتدار الإيراني. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «وطن امروز»، يوم السبت ٩ أيار/مايو، أن الدرس الأول المستفاد من هذه المواجهة هو أن الحروب الجوية مهما بلغت قوتها لا يمكنها تدمير برنامج نووي متجذر وشامل مثل البرنامج الإيراني، مشيراً إلى أن استهداف المنشآت، بما فيها منشأة «فردو»، لم يؤدِّ إلّا إلى خلق حالة من الإبهام والغموض الدولي حول القدرات الإيرانية الحقيقية، بعد منع وصول المفتشين الدوليين رداً على العدوان. وتابع حسني موضحاً أن نهج القوة الذي اتبعته إدارة ترامب أدى إلى نتائج عكسية تماماً، فبدلاً من تعزيز معايير «منع الانتشار»، دفع هذا السلوك الدول الأخرى نحو التفكير في العمل السري والابتعاد عن الشفافية، لافتاً إلى أن إيران، وفي ظل التهديد الوجودي الذي مارسته واشنطن، أصبحت مساراتها النووية أقل قابلية للتنبؤ من قبل الغرب، مما عزز من وضعها كقوة لا يمكن تجاوزها.

ونوه الكاتب بأن الولايات المتحدة تعاني من استنزاف داخلي وفقدان للدعم الشعبي لاستمرار الصراع العسكري، مما يهدد بانسحابها من المنطقة دون تحقيق أي نتائج دبلوماسية أو عسكرية ملموسة، خاصة مع النقص الحاد في الذخائر والمعدات. وذكر أن الدرس الثاني لهذه الحرب تمثل في زيادة رغبة دول المنطقة في امتلاك برامج نووية نتيجة المخاطر التي هددت أمن الطاقة، منتقداً التناقض الأميركي في تسهيل برامج نووية لبعض دول المنطقة دون الالتزام بمعايير صارمة، وهو ما يعد نقضاً للأهداف التي ادعى ترامب تحقيقها من خلال حربه على إيران. واختتم الكاتب مقاله بالتشديد على أن الحرب الأميركية لم تفشل فقط في كسر إرادة طهران، بل جعلت من البرنامج النووي الإيراني نموذجاً للصمود أمام الغطرسة، مؤكداً أن الاستمرار في نهج العداء لن يؤدي إلا إلى مزيد من تعقيد الموقف أمام واشنطن وحلفائها في الكيان الصهيوني.

غرق الهيمنة الأميركية.. كيف استعادت إيران سيادتها التاريخية على مضيق هرمز؟

اعتبر الكاتب الإيراني «حميد رضا شاه نظري» أن التهديدات والإنذارات التي أطلقها ترامب بشأن فتح مضيق هرمز واستهداف البنى التحتية الإيرانية ليست إلّا صرخة عجز أمام الواقع الجديد، مؤكداً أن الحرب المستمرة منذ شهرين كشفت عن فشل ذريع للولايات المتحدة والكيان الصهيوني في تحقيق أي أهداف عسكرية، بينما نجحت إيران في ممارسة سيادتها الكاملة واستعادة حقها التاريخي في المضيق، مما وضع الهيمنة الأميركية في مهب الريح. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «جوان»، يوم السبت ٩ أيار/مايو، أن تحول ترامب إلى مادة للسخرية عالمياً واستجداءه للدول لمساعدته في فتح المضيق يعكسان عمق السقوط الهيكلي للقوة الأميركية، لافتاً إلى أن الأسطول الخامس، الذي كان يزعم دور «شرطي المنطقة»، يقبع الآن في مسافات آمنة ولا يجرؤ على الاقتراب من مياه المضيق خوفاً من الضربات القاصمة التي تلقاها في محاولاته السابقة. وتابع الكاتب موضحاً أن السيطرة الإيرانية على ثالث أكثر الممرات ازدحاماً في العالم تجاوزت تأثيرات سوق الطاقة لتصل إلى صلب التنافس الدولي، حيث باتت الصين مضطرة للتعامل المباشر مع طهران لتأمين سفنها، ما جعل إيران لاعباً رئيسياً يمتلك أدوات التوازن بين القوى العظمى ويتحكم في مقدرات المنطقة الجيواستراتيجية. ولفت إلى أن هذا الانتصار يمثل امتداداً لنضال تاريخي ضدّ الاستعمار، مستعرضاً طرد البرتغاليين في العهد الصفوي ومقاومة الشهيد رئيسعلي دلواري ضدّ البريطانيين، ونوه بأن الثورة الإسلامية هي التي حولت تلك الإرادات الشعبية إلى قوة منظمة أنهت عصر «بحيرة الناتو» وطردت القواعد الأميركية من الهيمنة المطلقة على الخليج الفارسي.

وأوضح الكاتب أن «الردع البحري النشط» الذي أرسى دعائمه قائد الأمّة قد أثمر اليوم، حيث أثبتت سنوات الدفاع المقدس وما تبعها من تطوير للقدرات الدفاعية أن إيران لم تعد مجرد لاعب إقليمي، بل هي «صاحب الدار» والقوة العالمية التي لا تنازع في سيادتها البحرية. واختتم الكاتب بالتشديد على أن تراجع الأسطول الأميركي أمام الإرادة الإيرانية هو وثيقة عزّ وفخر تؤكد أن زمن الهيمنة الأجنبية قد ولّى إلى غير رجعة، مؤكداً أن دماء الشهداء وتوجيهات القيادة الحكيمة هي التي صانت كرامة مياه إيران وترابها.

إيران.. لغز «القبضة الفولاذية» و«الوجدان الحريري»

الوفاق
د. سلام عوده المالكي

في أروقة صناعة القرار في واشنطن وعواصم الغرب، وحتى في بعض العواصم العربية، تُنصب «شاشات عرض» عملاقة لتحليل العقل الإيراني؛ لكن الأزمة تكمن في أن هذه الشاشات لا تعرض الواقع، بل تعرض «انعكاسات» مخاوف ومصالح تلك الدول الخاصة. إنهم يقرؤون إيران كنص مترجم، والترجمة - كما يُقال - خيانة للنص الأصلي. وحين يقرأ العالم إيران كـ«دولة» محكومة بنظام سياسي عابر، يرتكب خطيئة كبرى. فالحقيقة أن إيران «حالة حضارية» تسكن جسداً سياسياً. وتكمن الأزمة فعلياً في «فجوة الإدراك» لدى الغرب والعرب، الذين يصرّون على قياس «العمامة» بـ«القبعة»، وقراءة الداخل الإيراني بحسابات الربح والخسارة الغربية، متجاهلين أن العقل الإيراني لا يتحرك بالنتائج اللحظية، بل بـ«المدّ الحضاري».

إنّ القوة الحقيقية لإيران لا تنحصر في ترسانتها العسكرية، بل في «الانصهار الكيميائي» بين الوجدان القومي والسياسة الإسلامية. ففي إيران، لا يوجد صراع صفري بين «الحضارة» و«الثورة»؛ بل نجح النظام في إقناع المواطن بأن الدفاع عن «مشروع الدولة» هو دفاع عن «وجود إيران التاريخي».

هذا الاندماج جعل من السياسة الخارجية فعلاً قومياً مقدساً؛ فالمفاوض الإيراني لا يتحدث باسم «حكومة»، بل باسم «حضارة» ترفض الانصياع، والمهندس الذي يطور المسيّرات يرى في عمله استعادةً لمجد تاريخي تضرب جذوره في عمق آلاف السنين.

التيه العربي.. صراع الهُويّة والذاكرة

أمّا القراءة العربية، فتصطدم غالباً بجدار العاطفة أو التاريخ المتراكم. يقرأ العرب إيران إمّا من منظور «الخطر المذهبي» أو «التوسع القومي»، وفي كلتا الحالتين يتم إغفال التطور الاجتماعي العميق داخل المجتمع الإيراني نفسه. هناك فجوة في فهم «البنية التحتية للعقل الإيراني»، الذي لا يرى نفسه «جاراً» فحسب، بل يرى نفسه «مركزاً» حضارياً. وعدم فهم هذا الاعتزاز القومي المرتبط بالدين يجعل المبادرات العربية للتعامل مع طهران تصطدم دائماً بحائط من سوء الفهم المتراكم.

إنّ عدم القدرة على فهم سيكولوجية «حائك السجاد» في مواجهة «الملاكم الغربي» يُفشل الغرب في التعامل مع إيران؛ لأنهم يذهبون للتفاوض بعقلية «النقاط السريعة»، بينما يدير الإيراني السياسة بعقلية «حياكة السجاد» التي هي في الواقع فن استنزاف الوقت. فالإيراني يفكك الزمن، وينسج خيوط التفاوض بصبر مرعب، ويحول «المناورة» إلى أداة بقاء. فإمّا أن تحقق المفاوضات اهدافها أو تؤجل إلى جولات أخرى.

وفي جانب آخر، يبرز «البازار» كعقل سياسي؛ فالسياسة الإيرانية تُدار كـ«بازار» كبير، حيث الغموض سلاح، والوعود المؤجلة استراتيجية، والقدرة على «الزرنكي» - الذكاء الماكر - هي المعيار الأعلى للنجاح.

لقد سخر الغرب لسنوات من قدرات إيران، حتى جاء اعتراف المستشار الألماني كصدمة للوعي الغربي حين قال: «لم نقدر إمكانية القدرات الإيرانية بشكل صحيح». إيران لم «تستورد» قوتها، بل أنبتتها من رحم الحصار.

في الوجدان الإيراني، ليست التكنولوجيا مجرد أدوات، بل هي رمز لعزة الأمّة وكرامتها. لذا، فإن التفوق التقني خط أحمر تذوب أمامه الضغوط، إذ ترى فيه طهران جوهر كينونتها القومية وسرّ «صمودها الاستراتيجي». مما يجعل التنازل في هذا الملف بمثابة هزيمة سيادية لا يمكن القبول بها.

إنّ القوة الحقيقية لإيران، التي أدت إلى فشل العالم في تقديرها، هي أنها «كيان مسكون بالتاريخ». هي ليست دولة هشة كما يتمنى خصومها، وليست قوة تقليدية يمكن إضعافها؛ بل إنها «عملاق حضاري» يتقن رقصة التوازنات بين إرث الماضي وتحديات المستقبل.

لن ينجح العالم في التعامل مع إيران إلّا إذا أدرك أن صواريخها هي «أظافر» لهُويتها الدينية والقومية، وأن مفاوضاتها هي «خيوط» في سجاد طويل الأمد، وأن الداخل الإيراني مزيج متجانس من الولاء المطلق والإرث الحضاري العميق. إنّها إيران.. التي لا تُقرأ إلّا من داخلها، ولا تُفهم إلّا بلغة الزمن، لا بلغة الساعات.

الخليج الفارسي؛ بيت الأحرار ذوي المصير المشترك

محمد صالح سلطاني

لننطلق في رحلة إلى أربعة قرون مضت. إلى القرن السابع عشر الميلادي. إلى أيام مضى فيها أكثر من مئة عام على وقوع «الخليج الفارسي» تحت قبضة الاستعمار البرتغالي. لقد هاجم المستعمرون الأوروبيون، بالقوة والسلاح، موطن سكّان سواحل الخليج الفارسي واستولوا على هذا الممر المائي المهم.

وكان جزء كبير من التجارة البحرية العالمية يعبر من الخليج الفارسي؛ لكن نصيب سكّان المناطق المحيطة به من هذه التجارة المربحة كان شبه معدوم. ولم يكن هذا الوضع مقبولًا لدى الإيرانيين. فقرر الشاه عباس الصفوي، حاكم إيران القوي آنذاك، قطع يد المستعمرين البرتغاليين عن الخليج الفارسي.

وخاض قائد جيشه، إمام قلي خان، معركة ملحمية مع البرتغاليين، فعمل أولًا على تطهير ميناء جمبرون على الساحل الشمالي للخليج الفارسي من الاستعمار، ثم سيطر بعد ذلك بقليل على قلعة البرتغاليين في جزيرة هرمز، ليُكسَر آخر معقل للاستعمار في هذا الممر المائي على يد الجنود الإيرانيين. ولاحقًا سُمّي ميناء جمبرون باسم الملك الإيراني الساعي للاستقلال «بندر عباس»، وأصبح يوم طرد البرتغاليين من جزيرة هرمز يُعرف في التقويم الإيراني بـ«اليوم الوطني للخليج الفارسي».

الخليج الفارسي ليس ممرًا مائيًا عاديًا، فمنذ العصور القديمة وحتى اليوم، استضاف جزءًا مهمًا من «التجارة العالمية». وقد أسهمت الدول المطلة عليه عبر تاريخها في تأمين السلع الأساسية التي تحتاجها دول العالم؛ من المواد الغذائية والسلع الأساسية في الماضي، إلى النفط والغاز في الحاضر. كان «الخليج الفارسي» دائمًا خزّانًا كبيرًا لتلبية الاحتياجات الحيوية للدول الأوروبية، وهذا ما جعل أنظار الطامعين من المستعمرين تتجه دائمًا إلى هذه المنطقة، ليرتبط تاريخ الخليج الفارسي بنضال دائم ضدّ الاستعمار.

ما يجري اليوم في الخليج الفارسي ليس منفصلًا عن ماضيه؛ فالقصة هي ذاتها: مستعمرون يطمعون في ثروات المنطقة، وشعوب مقاومة تسعى لقطع أطماع الغرب المتغطرس.

لنعد الآن من رحلتنا التاريخية إلى الحاضر؛ من طرد البرتغاليين في القرن السابع عشر إلى مواجهة الأمريكيين في القرن الحادي والعشرين. يبدو أن قصة الخليج الفارسي تقوم دائمًا على حبكة واحدة: صراع بين أعداء طامعين وشعوب مقاومة وصمود.

تضع مياه الخليج الفارسي الزرقاء بين أيدي جيرانه بحرًا من الفرص؛ فرصًا لا تتحقق إلّا بفهم مشترك من سكّان سواحله شمالًا وجنوبًا لمتطلبات إدارته. ومنذ سنوات، فإنّ المستعمرين الجدد، أي الأمريكيين، لم يقدّموا الأمن عبر حضورهم العسكري في المنطقة، بل وسّعوا نطاق انعدام الأمن وقدّموا الأزمات بدل الاستقرار.

وقد أظهرت الحرب التي فُرضت على الشعب الإيراني ابتداءً من ٢٨ شباط/ فبراير ٢٠٢٦، بوضوح، عجز الأمريكيين عن تأمين أمن الخليج الفارسي أمام العالم أجمع؛ إذ تحوّلت القواعد العسكرية التي كان يُفترض أن توفّر الأمن لسكّان جنوب الخليج الفارسي إلى نقطة ضعف أمنية، وأدّت الردود المشروعة لإيران على الهجمات الأمريكية إلى تصاعد الأزمات في المنطقة.

وقد طرحت هذه الحرب الأخيرة (المعروفة في إيران بـ«الحرب المفروضة الثالثة») أسئلة جوهرية أمام نخب العالم العربي: هل يستطيع الأمريكيون فعلًا أن يؤدّوا دورًا مؤثرًا في تأمين أمن الخليج الفارسي؟ هل أدّت استراتيجية «تفويض الأمن» إلى أمريكا من قبل حكام السواحل الجنوبية إلى تحقيق أمن مستدام؟ أم أنّ الأفضل أن يتولى سكان الخليج الفارسي بأنفسهم، دون تدخل أجنبي، مهمة تأمين هذه المنطقة؟

من القرن السابع عشر حتى اليوم، كان تاريخ الخليج الفارسي تاريخ أطماع المستعمرين ونضال الأحرار ضدّهم؛ قصة ظهرت من جديد بشكل مختلف في الحرب الأخيرة.

إنّ النظام الجديد للخليج الفارسي وآلية إدارة مضيق هرمز تمثلان جهدًا شريفًا لمواجهة غطرسة الدول المعتدية، وستعود فائدتهما في النهاية إلى جميع سكّان السواحل والجزر في الخليج الفارسي. وكما قال قائد الثورة الإسلامية آية الله الإمام السيد مجتبى الحسيني الخامنئي: «نحن مع جيراننا في الخليج الفارسي وبحر عمان شركاء في المصير، ولا مكان للأجانب الذين يأتون من آلاف الكيلومترات بدوافع الطمع والشر إلّا في قاع مياهه».

يكمن مفتاح النظام الجديد للخليج الفارسي في هذه الرؤية؛ رؤية تربط مصير الخليج الفارسي بوحدة مصير جميع سكّان سواحله، من الفرس والعرب، وتقطع يد الأجانب عنه. وقد أثبتت جمهورية إيران الإسلامية في الحرب الأخيرة، بعزم راسخ لا يتزعزع، أنها ماضية بقوة في طريق إدارة الخليج الفارسي بأيدي أبنائه لا بأيدي المستعمرين؛ طريق يعود نفعه على جميع سكان هذه المنطقة ذوي المصير المشترك، وكما طرد أبطال قبل أربعة قرون البرتغاليين من الخليج الفارسي، فإنّ الأمريكيين المعتدين سيُطردون من هذا البيت بإذن الله.